المآخذ في الموشح ومنهج المرزباني في جمعها

أ. إبراهيم فرج الزايدي*

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبينا المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن من المسلم به –في ميدان الدراسات النقدية– أن أي طرح نقدي لابد أن تحوطه مجموعة من الصعاب أو العوائق، التي تجعله –وبشكل نسبي– شائكاً وخطيراً أو يكاد؛

فالكتابة لب المرء يعرضه   والقول مثل مواقع النبل

يُعنى النقد العربي كثيراً بكشف جوانب النقص في النص الشعري، ووجوه الرداءة فيه، ومآخذ علماء الشعر على الشعراء، وأسسهم النقدية التي حاكموا النص الشعري بمقتضاها، ولقد عرفت تلك الدراسات في تاريخ النقد العربي بالمآخذ، وكانت لها مسالك وطرق عدة؛ ففي العصر الجاهلي تناولت المآخذ أخطاء الشعراء من حيث الصياغة اللفظية والمعاني، وأخطاء الوزن والقافية، كما تطرقت المآخذ إلى المفاضلة بين الشعراء، حيث كانت تشيع في جو يكثر فيه الشعراء وتتقارب مستويات إجادتهم، وثمة ما يشبه البيئات النقدية والتي تلقى فيها الأحكام

---

* جامعة المرقب، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، مسلاتة.

والمآخذ النقدية، مثل سوق عكاظ وبلاط المنادرة والغساسنة، وكانت تلك المآخذ تتسم بالبساطة، وتسودها النظرة الجزئية المنبعثة عن التأثير المباشر بجزئية من جزئيات الشعر غالباً؛ كمعنى من المعاني، أو صورة من الصور، أو تميز إيقاعي ... إلخ، وكثير من هذه المآخذ متأثر -إلى حد بعيد- بقدرة الشاعر على الإنشاد الجيد الذي يثير التأثير في المتلقي، ولعل الملاحظة الجديرة بالتسجيل هنا أنه قل أن يجد المرء في الأعصر اللاحقة عصراً يذهب فيه الشعراء إلى النقاد، يعرضون عليهم أشعارهم، ويسمعون آراءهم ونقدهم، يكون فيها الناقد الشخصَ المتخصص المعترف بثقافته النقدية، وذوقه المتمرس، وسداد أحكامه.

وأما في العصور التي تلت العصر الجاهلي فعرضت المآخذ لنقد الجانب اللغوي في النص الشعري، كالتي لحن فيها أصحابها وخالفوا المشهور من قواعد اللغة، وبعضها ألفت في نظرية الشعر عند العرب مثل كتاب قواعد الشعر، وعيار الشعر، والصناعتين وغيرها مما كانت مآخذه منصبة على النظرية الشعرية، ومنها ما كانت المأخذ فيه تتحدث عن السرقات الشعرية، وغير ذلك من المؤلفات التي بحثت في المآخذ في النص الشعري.

على أن تلك المؤلفات والتي تناولت فكرة المآخذ على النص الشعري تباينت في اتجاهاتها ومسالكها، واختلفت باختلاف طبيعة تلك المؤلفات وغايتها التي ترمي إليها.

وسيقدم البحث وصفاً عن فكرة المآخذ وتعريفها وتاريخ نشأتها، تمهيداً لدراسة منهج المرزباني في جمعه لها في كتابه الموشح، وبذلك قام البحث على خمسة مباحث بعد المقدمة وهي:
المبحث الأول عن الموشح ومؤلفه.
المبحث الثاني عن المآخذ، تعريفها ونشأتها حتى نهاية القرن الرابع، واتجاهاتها.
والمبحث الثالث يعنى بالمصادر التي استقى منها المرزباني معلوماته النقدية واللغوية والبيانية، منهجه في جمعها.
والمبحث الرابع يتحدث عن نقد المرزباني المصاحب للمآخذ وتصحيحاته لبعضها.

وأما المبحث الخامس فكان: المآخذ على المآخذ، وهو نقد للمآخذ التي جمعها المرزباني.

المبحث الأول: الموشح ومؤلفه

المرزباني

هو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزباني 297 - 384 هـ. أصله من خرسان، ومولده ووفاته ببغداد، كان معتزلي المذهب ومن كبارهم، وهو مؤرخ إخباري أديب، كثير الرواية والتصانيف، ذكي الملاحظة ممتع المذاكرة والمحاضرة، مقدم عند أهل العلم وفي زمانه(1).

سبب تأليف الكتاب

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه السبب الذي دعاه إلى تأليف الموشح، وهو الرغبة في اطلاع الشعراء على عدد من المآخذ التي ذكرها علماء الشعر ونقاده، (مما أنكر على الشعراء في أشعارهم) ليقفوا عليها ويجتنبوها في شعرهم، قال: « سألت –حرس الله النعمة عليك، وأسبغ الموهبة لديك– أن أذكر لك طرفاً مما أُنكر على الشعراء في أشعارهم من العيوب التي سبيل أهل عصرنا هذا ومن بعدهم أن يجتنبوها ويعدلوا عنها، فأجبتك إلى ما سألت وعملت فيه بما أحببت ... »(2)، وعلى هذا فالمرزباني بنى كتابه الموشح على « أساس ما اعترض به العلماء على الشعراء شاعراً شاعراً، يبدأ بامرئ القيس ثم النابغة الذبياني، ثم زهير بن أبي سلمى، والأعشى، وطرفة بن العبد، وجماعة من شعراء الجاهلية، ويتبعهم بالشعراء المخضرمين كلبيد وحسان بن ثابت، وشعراء الإسلام كالفرزدق وجرير والأخطل، وكُثير والقطامي، ثم جماعة من الشعراء المحدثين كبشار بن برد

1- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط. الحادية عشرة، 1985م. 6 / 319. ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تح: يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى 1998م، 4 / 162.

2- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبد الله المرزباني، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، 1995 م. ص 15.

ومروان بن أبي حفصة، وأبي العتاهية، وأبي نواس، والعباس بن الأحنف، والعتابي، ومسلم بن الوليد، وأبي تمام، والبحتري، وينتهي بابن الرومي، وقد أطال والوقوف عند جماعة من المحدثين ممن ثار الجدل حول شعرهم، كأبي نواس وأبي تمام، والبحتري، وتعرض من شعرهم لما أخذه عليهم جماعة النقاد مما أشرنا إلى بعضهم كالمبرد، وابن المعتز، وابن طباطبا »(3)، وهو في موشحه « يميل بصفة عامة إلى اتجاه التقليدين والآخذ بآرائهم في قضايا النقد المطروحة طوال القرنيين الثالث والرابع، وفي مقدمتها السرقات، والمعاني والألفاظ وما يتصل منها بالمتوارث أو البديع المستحدث، فضلاً عن اللغة والعروض »(4)، كما نراه يغلب آراء اللغويين، وأصحاب الاتجاه التقليدي من يفضلون القديم، وجملة ما ينقله عن هؤلاء مما يعيبون به شعر المحدثين الضعف والسوقية، وبعض الأخطاء اللغوية والعروضية.

ويعد الموشح من الكتب القيمة في مجال المآخذ، بل هو من أقدمها في التأليف في المآخذ وإظهار عيوب الشعراء، وجمعها من كتب النقاد من طريق الرواية والسند المتصل.

منهج الكتاب

أسس المرزباني كتابه الموشح على محاور ثلاثة هي:

1. عيوب الشعر بعامة في الألفاظ والمعاني والصور.
2. مآخذ علماء الشعر على الشعراء في مختلف العصور جاهليين وإسلاميين ومحدثين.
3. تحدث عن الشعر الرديء.

وقد بدأ حديثه بذكر عيوب القافية من سناد وإقواء وإكفاء، قال: « وابتدأنا

3- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط. الثالثة، ص 383.

4- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، محمد زغلول سلام، ص 385.

بباب أبنّا فيه عن حال السِّناد والإيطاء، والإقواء والإكفاء ...»[5]، ثم عرض لمآخذ علماء الشعر على الشعراء، وبدأ بالشعراء الجاهليين فبدأ بامرئ القيس ثم النابغة الذبياني فزهير فالأعشى ... وعدد منهم اثنان وعشرون شاعراً، وذيل هذا القسم بشعراء آخرين لم يقف عندهم طويلاً، مثل عمرو بن كلثوم، وعروة بن الورد وغيرهم، وقد تفاوتت المادة العلمية بتفاوت الشعراء وشهرتهم، ومآخذ العلماء عليهم، فمنهم من أطال الوقوف عنده لكثرة المآخذ عليه مثل امرئ القيس، ومنهم من لم يذكر له إلا خبراً واحداً مثل المتلمس الضبعي ثم عقب بذكر بعض عيوب الشعر، ولعله نقلها عن ابن طباطبا في عيار الشعر، فذكر من عيوب المعاني فساد التقسيم وفساد المقابلات، وذكر عيوب ائتلاف اللفظ والوزن، وعيوب ائتلاف المعنى والوزن معاً، كما تكلم عن التشبيهات البعيدة، وعن الغلو، وعن الأبيات التي قصر فيها أصحابها ... إلخ مما نقله عن عيار الشعر، وعن نقد الشعر لقدامة بن جعفر.

ثم أخذ بذكر الشعراء الإسلاميين فعدد منهم تسعة وثلاثين شاعراً، بدأهم بالفرزدق وجرير، وأتبعهم بذكر بعض عيوب الشعر في المعاني كمخالفة العرف، ونسبة الشيء إلى ما ليس منه، وذكر عيوب ائتلاف المعنى والقافية كاستدعاء القافية، أو أن تكون مثل أخواتها في السجع ... إلخ، وهي عيوب منقولة -كما أسلفت- عن عيار الشعر، ونقد الشعر.

وأخيراً تحدث عن الشعراء المحدثين وعدد منهم ثمانية وثلاثين شاعراً، بدأهم ببشار بن برد ومروان بن أبي حفصة، وكان حديثه عنهم يتفاوت بتفاوت المآخذ عليهم، كما سبق عند حديثه عن الجاهليين، فقد أطال الحديث عن أبي تمام حتى استغرقت عيوبه والمآخذ عليه صفحات كثيرة، في حين مرّ على بعض الشعراء مراً خفيفاً، لم يذكر لهم إلا بعض المآخذ، مثل اسحق البصري، أبي سعيد المخزومي، ولعل مرجع ذلك إلى شهرة الشاعر، وما أُخذ على شعره من عيوب.

وختم الكتاب بنصوص نقدية وصف بها الشعر الرديء، تجلت فيها الفطنة والذكاء بمعرفة أسرار الشعر، وقد تهيأ له ذلك من خلال ذوقه المدرب الذي عرف

5- الموشح ص 16.

به جيد الشعر من رديئه، قال: «وختمنا هذا الكتاب بباب أتينا فيه بما رُوي من ذم رديء الشعر وسفاسفه والمضطرب منها»(6).

وقد بدا أن المرزباني يدرك -ومن خلال تتبعه لمآخذ العلماء على الشعراء- أن كثيراً من تلك المآخذ بحاجة إلى وقفة نقدية متأنية، غير أن طبيعة ومنهج الكتاب الذي اختطه له تقضي ترك ذلك، يقول: «على أن كثيراً مما أُنكر في الأشعار قد احتج له جماعة من النحويين وأهل العلم بلغات العرب، وأوجبوا العذر للشاعر فيما أورده منه، وردوا قول عائبه والطاعن عليه، وضربوا لذلك أمثلة قاسوا عليها ونظائر اقتدوا بها، ونسبه بعضهم إلى ما يحتمله الشعر أو يضطر إليه الشاعر، ولولا أنه لا يجوز أن نبني قولاً على شيء بعينه ثم نعقب بنقضه في تضاعيفه لذكرنا الاحتجاج للشعراء في هذا الكتاب، ولكنا نفرد له رسالة إن شاء الله تعالى»(7).

المبحث الثاني: المآخذ تعريفها، نشأتها، واتجاهاتها

التعريف

جمع مآخذ على وزن مفعل، والمأخذ هو العيب، ومفهومه يرد ضمن عدد من المفاهيم التي تعنى بكشف جوانب الضعف في النص الشعري، مثل الأغلاط والأخطاء والعيوب والرذائل والمساوئ وغير ذلك، وهي مفاهيم ترد وصفاً للغة والمعاني وربما الإيقاعات عندما تخالف مقاييس النقاد.

ودلالة المفهوم لا تكاد تنفصل عن المعنى الأصلي؛ فالهمزة والخاء والدال أصل واحد، تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى، فمن هده المعاني: الضعف، فالمؤَخّذ: هو الرجل الذي تُؤَخّذه المرأة عن رأيه، وتُؤَخِّذه عن النساء كأنه حبس عنهن(8).

6- الموشح ص 16.

7- الموشح ص 16.

8- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، =

أما التعبير بهذه الكلمة (مآخذ) في الموشح فكان كثيراً ما يرد بصيغة الفعل المبني لمجهول فيقال: (أُنكر، عيب، أُخد) وهو كثير في الموشح، أو بالإسناد إلى المجموع، يقال (عابوا، أخذوا).

وهذه المآخذ على النص الشعري موجودة مد وجد الشعر العربي، مولودة معه، لا تكاد تنفك عنه، ولذا فإن العيوب والمآخذ على النص الشعري لم يسلم منها شاعر جاهلياً كان أو إسلامياً، وقد تطورت بتطور الفكر النقدي، فكانت ظاهرة من ظواهر الشعر المحدث في العصر العباسي لم تفارقه أو تغيب عنه، وقد استدعى ذلك التنبيه عليها والتأليف فيها، ولعل شهرتها وبروزها على الساحة النقدية يعود إلى المرزباني أواخر القرن الرابع الهجري الذي جمع شتاتها، وضم متفرقها في كتابه (الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء).

وفكرة المآخذ تمثل جانباً مهماً في النظرية النقدية للشعر عند العرب، ولعل الرصد الصحيح لتطور الحركة النقدية هو الذي يجعل من المآخذ علامة يستنير بها، فإن تاريخ النقد هو تاريخ المآخذ والأخطاء، والتي لا أحد يسلم منها؛ فالنقص سمة الطبيعة الإنسانية لا تبرأ منه أبدا، لا سيما «فحول الشعراء –الذين غلبوا عليه، وافتتحوا معانيه، وصاروا قدوة، واتبعهم الشعراء، واحتذوا على حذوهم، وبنوا على أصولهم– ما عُصموا من الزلل، ولا سلموا من الغلط»(9)، فالخطأ سمة لا تفارق الشعر بوصفه فناً قولياً ينبعث من نفس مجبولة على النقص، ويعتورها الضعف، لذا فإننا لا نجد عصراً من العصور سلم شعراؤه من الاتهام بالنقص وضعف الصنعة الشعرية، حتى إن شعراء الجاهلية لم يسلموا من الطعن عليهم، ورصد المآخذ والعيوب في شعرهم، وإن كان حسن الظن بهم، وقوة سليقتهم سترت عنهم الكثير والكثير من العيوب، يقول القاضي الجرجاني: «ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه، إما في لفظه ونظمه، أو ترتيبه وتقسيمه، أو معناه أو

= بيروت، لبنان، ط. الأولى 1999م، 1 / 42.

9- الموازنة بين الطائيين، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المسيرة، بيروت، لبنان. د. ت، ص 47.

إعرابه، ولولا أن أهل الجاهلية جُدُّوا بالتقدم، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة لوجدتَ كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة، ومردودة منفية، لكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ونفى الظِّنة عنهم، فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام»[10].

النشأة

مرت فكرة المآخذ على النص الشعري بمراحل عديدة، كان لكل مرحلة أثرها في تشكيل الفكرة ونموها، ففي العصر الجاهلي كانت المآخذ جزئية قوامها الذوق الفردي، يقف الناقد فيها عند البيت الواحد أو البيتين، فيذكر المآخذ عليه، وقد غلب عليها نقد دلالة الألفاظ والإفراط في المعنى، من ذلك مأخذ طرفة بن العبد على شعر المتلمس الضبعي في وضع كلمة (الصيعرية) في قوله:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره   بناجٍ عليه الصيعرية مكدم

قال طرفة: استنوق الجمل؛ لأن الصيعرية وسم في صفة الناقة، وفلا يصح أن يوصف بها الجمل[11]، وأخذ النابغة الذبياني على حسان قصور ألفاظه عن الوفاء بالمعنى في قوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى   وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق   فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

قال له النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن

---

[10] - الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت. د. ت، ص 4.

[11] - الشعر والشعراء لابن قتيبة، الدار العربية للكتاب، ودار الثقافة بيروت. ط. الثالثة 1983م، محققه ومفهرسة 1/ 115. وفي الموازنة للآمدي «أُخذ على المسيب قوله: وقد أتناسى الهم ...» قال محقق الكتاب: «نسب صاحب الصناعتين -يقصد أبا هلال العسكري- هذا البيت للمتلمس، وليس كما ذكر، بل البيت للمسيب بن علس ... وانظر الموشح في الاعتراض على البيت ...» هامش الموازنة ص 39.

ولدت، ولم تفخر بمن ولدك(12)، وعيب على مهلهل بن ربيعة قوله:

فلولا الريح أسمع أهل حجر   صليل البيض تقرع بالذكور(13)

وأخذ على النابغة الذبياني إقواؤه في شعره في قوله(14):

أمن آل مية رائح أو مغتدي   عجلان ذا زاد وغير مزودِ
زعم البوارح أن رحلتنا غداً   وبداك تنعاب الغراب الأسودَ

وقوله:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه   فتناولته واتقتنا باليدِ
بمخضب رخص كأن بنانه   عنم يكاد من اللطافة يعقدَ

فالمآخذ الجاهلية تدور في مجملها حول فكرة الصحة في مطابقة اللفظ لمعناه وفق ما توحي به السليقة، ويعتمده الذوق من حيث قرب الخيال من الواقع الذي يبعده عن الكذب، ويحافظ على صحة الوزن وانسجامه مع القافية، ومن هنا فإن «ملكة النقد عند الجاهليين هو الذوق المحض، فأما الفكر وما ينبعث عنه من التحليل والاستنباط فذلك شيء غير موجود عندهم، وبعيد كل البعد عن الروح الجاهلي، وعن طبيعة العصر الجاهلي»(15).

تلك مآخذ على شعر الشعراء الجاهليين كانت رصداً لحركة النقد القديم آنئذ، عمادها الذوق المحض الذي لا يجنح للتعليل، كما أنه يبتعد عن الاستنباط والتحليل، ولعل نماذجها من أرقى النماذج التي تجمع «بين النظرة التركيبية والتعميم والتعبير عن الانطباع الكلي دون لجوء للتعليل»(16).

12- الموشح ص 76.

13- الموشح ص 92.

14- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، دون: ت، ط. 1 / 67 - 68.

15- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت. ص 24.

16- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط. الرابعة 1992م، ص13

وإذا ما جئنا القرن الأول من الهجرة فإننا نجد المآخذ بدأت تسير في طريق النضج والوضوح، مع الفطرة الخالصة والذوق السليم، فكثير من الخلفاء والصحابة كانوا نقاداً بفطرتهم وذوقهم؛ فأبو بكر ﷺ كان ينقد النابغة الذبياني، ويقول: هو أحسنهم شعراً، وأعذبهم بحراً، وأبعدهم قعراً(17)، وعمر بن الخطاب ﷺ كان يتذوق الشعر وينقده، وقد قدم زهير بن أبي سلمى وعلل سبب تقديمه بأنه لا يعاضل بين الكلام، ولا يتتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه(18)، وكان لعبد الملك بن مروان في عصر بني أمية مجالس أدبية يتناول فيها -مع جلسائه- نقد الشعر والشعراء(19)، فزاد الاهتمام بالمعنى وأخذ جزءاً كبيراً من المآخذ، وظلت عيوب الألفاظ على ما هي عليه.

وفي القرن الثاني الهجري بدأ النقد يأخذ طابع العلمية على أيدي اللغويين والنحاة من أمثال عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي، وعيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب وغيرهم، وقد أخذوا على عاتقهم تصحيح اللغة وإظهار قواعدها، وتقويم اللحن الذي فشا في لغة الشعر، فاتسع مجال المآخذ، وكثرت المسائل المتعلقة بفكرة الخطأ في اللغة وترصد علماء اللغة الشعراء وتتبعوا سقطاتهم في بنية الكلمة وإعرابها، وفي صحة التراكيب ومدى ملاءمتها لمقتضيات النحو(20)، وظهرت على إثر ذلك العداوة بين الشعراء والنحاة لتشدد النحاة عليهم، وسرعتهم في التخطئة، وقد صور لنا الشاعر عمار الكلبي جانباً من تلك العداوة المستعرة بين الجانبين، يقول:

ماذا لقيت من المستعربين ومن   قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا

17- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط. الخامسة 1981 م. 1 / 95.

18- العمدة لابن رشيق 1 / 98.

19- ينظر: دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط. السابعة 1975 م، ص 102.

20- ينظر: في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، خالد يوسف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط. الأولى، 1987، ص 86 - 87.

إن قلت قافية بكراً يكون لها   بيت خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا
قالوا: لحنت وهذا ليس منتصباً   وذاك خفض وهدا ليس يرتفع

وقد جاوزت مآخذ العلماء اللغة والنحو وتخطتها إلى ذلك المعنى الذي يخالف فيه الشاعر مبادئ اللياقة، نلمس دلك في نقد الأصمعي لبيت الأعشى الذي يقول فيه:

كأن مشيتها من بيت جارتها   مر السحابة لا ريث ولا عجل

فأخذ على الأعشى عدم اللياقة في وصف محبوبته، فقال: لقد جعلها خراجة ولاجة هلا قال كما قال الآخر:

ويكرمها جاراتها فيزرنها   وتعتل من إتيانهن فتعذر

والمراد من قول الأعشى أنها تتهادى في مشيتها كما تتهادى السحابة، وهو من مذاهب العرب في وصف مشية المرأة، والشماخ معيب حين يقول:

إذا بلغتني وحملت رحلي   عرابة فاشرقي بدم الوتين

لأن قوله «فاشرقي بدم الوتين» أسوأ مكافأ لها على ما قدمته من معروف(21)

ومن مآخذ النقاد في القرن الثاني حفاظهم على قوانين الموسيقى، حيث تعد المخالفة نقصاً في لغة الشعر، وقصوراً في الحس الموسيقي عند الشاعر.

أما الناحية الفنية فقد تجاوز العلماء بالشعر الجزئيات والنقد الذوقي الفردي إلى الشمولية في النقد، والتي تستند إلى وعي بنتاج الشاعر، فظهرت الملاحظات النقدية الشمولية مثل قولهم: شعر الفرزدق -عند الأصمعي- تسعة أعشاره سرقة وشعر ذي الرمة -عند أبي العلاء- نقط عروس تضمحل عن قليل، وأبعار ظباء لها مشم في أول شمها، ثم تعود إلى أرواح البعر «وشعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب، والتراب والخزف والنوى».

ومن هنا نتبين أن مآخذ العلماء على الشعراء في هذا القرن أخذت أفقاً

---

(21)- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص 45.

جديداً، وذلك برصد اللغة الصحيحة، والاحتكام إلى العوامل الحضارية والأخلاقية، لاسيما وكيان اللغة قد بدأ يتأسس، فكان لزاماً علي علماء اللغة أن يضعوا البنية الأساسية لقواعد اللغة، وأن يجدوا معايير صارمة تمنع تجاوز قوانينها، أو العبث بنظامها، لا سيما وأنهم حراس اللغة، والأمناء عليها، وقد افتخروا بذلك، فهذا الخليل بن أحمد يقول لابن مناذر: « إنما أنتم معشر الشعراء تبع لي، وأنا سكان السفينة، إن قرضتكم ورضيت قولكم نفقتم، وإلا كسدتم».

وبمجيء القرن الثالث أخذت المآخذ طوراً جديداً، ودخلت أفقاً أرحب وأوسع من ذي قبل، حيث علماء الكلام والأدباء، الذين كان لهم الدور البارز في هذا القرن في نقد المعنى والمآخذ عليه، كما ظهرت المؤلفات النقدية، والتي عرضت لعدد من المآخذ في اللغة والسرقات والقديم والجديد، وغيرها من قضايا النقد الأخرى، والتي كان لها دورها في الانعطاف بالحركة النقدية صوب منعطف جديد، اشتركت في توجيهه دهنيات ثلاث؛ لغويون وأدباء ومتكلمون.

أما اللغويون والنحاة فقد حرصوا على تمثل جهود السلف، فكانت مآخذهم هي مآخذ أسلافهم. وكان الأصمعي متشدداً في جميع أحكامه ومآخذه النقدية على الشعراء، كما ظهر ابن الأعرابي والمبرد وثعلب الدين أظهروا مآخذهم على شعر أبي تمام، وخطئوه في كثير من شعره، لأنه خالف مقاييس الجودة ومعايير الإحسان في الشعر، يقول ابن الأعرابي في ذم شعر أبي تمام: « إن كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل»(22) وفضلوا في المقابل تلميذه البحتري لأنه كان أقرب إلى معاييرهم وأصدق تمثيلاً لها، كما شنوا حملة واسعة على الشعر المحدث ووصفوه بالإسفاف والإحالة والغلو والتكلف، لأنه لا يجري على مذاهب العرب في كلامها.

وقد عرف هذا القرن بظهور المؤلفات النقدية، والتي أظهرت أخطاء الشعراء في الألفاظ والمعاني، من أمثال: كتاب (فحولة الشعراء) للأصمعي، و(طبقات فحولة الشعراء) لا بن سلام الجمحي، و(قواعد الشعر) لثعلب، كما ظهرت مؤلفات في سرقات الشعراء، وهي من المآخذ أيضاً.

22- الموازنة للآمدي ص 21.

أما الأدباء فكان على رأسهم ابن المعتز الذي ألف كتاب (البديع) و(طبقات الشعراء) وتحدث فيهما عن عيوب الشعراء، لا سيما البديع الذي استكثر منه الشعراء المحدثون حتى بلغ بهم درجة التكلف والتصنع، وهو « أول من ألف رسالة في المآخذ تقوم على الإنصاف في الحكم، وتجمع بين الحسنات والسيئات »(23).

والذهنية الثالثة هي ذهنية المتكلمين الدين جعلوا من الشعر وعاء للمعرفة، واشترطوا فيه صفة الوضوح التي لا تتنافى وبلاغة القول الذي يقنع المجادلين والخصوم.

وأما في القرن الرابع الهجري فقد تضافرت عوامل عدة ساهمت في الارتقاء بالمآخذ، فزاد الاهتمام بما أتى به أبو تمام من البديع، وخالف فيه عمود الشعر العربي، فكان الإبداع في هذا القرن هو المحرك الأول للنقد؛ فقد ظهر أبو تمام، والمتنبي وهما من أعظم شعراء العربية، فاشتغل الناس بهما، وكثر الخلاف حولهما، وقالوا إن أبا تمام شغل النصف الأول من هذا القرن والمتنبي شغل نصفه الثاني، كما ظهرت مؤلفات في هذا المجال مثل الموازنة بين الطائيين للآمدي، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، وغيرها مما تذكر النقد الذي وجه للشعراء، والمآخذ على النص الشعري.

اتجاهات المآخذ

من خلال التتبع لاتجاهات النقاد ومآخذهم على النص الشعري التي ساقها المرزباني في الموشح نتبين اتجاهين بارزين، الأول: يتشدد أصحابه في أحكامهم النقدية فلا يقبلون من اللغة إلا ما اشتهر منها واطرد به القياس، ولا يستجيدون من المعاني إلا ما احتذي التقاليد وتأسس على معايير عمود الشعر. وآخر متسامح يعتد أصحابه بما يقول الشعراء -وإن جاء على القليل النادر- لأن للغة وجوها يصح حمله عليها، وللشعر خصوصية في الرؤية والتشكيل تفرضها طبيعته وغايته.

23- وقد ضاعت تلك الرسالة ولم يبق منها إلا نتف أوردها المرزباني في الموشح، وذكر مقدمتها أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر.

على أن تباين وجهات النظر بين النقاد واتجاهاتهم كان مرده إلى إدراكهم خصوصية الشعر، فإنهم اختلفوا من جهة النظر إلى تلك الخصوصية، نظراً لاختلاف غاياتهم ومناهجهم؛ فاللغويون يبحثون في لغة الشعر عن الغريب والنادر، والنحاة يتلمسون الشاهد الذي تقوم به القاعدة ويطرد القياس، والمتكلمون يطلبون الحجج التي تقنع الخصم، وأدباء الكتاب يريدون العذوبة ووضوح القصد، ومع وضوح تلك الغايات فإن إدراك خصوصية لغة الشعر ظلت جامعاً مشتركاً بين مختلف الجهود والنظرات، وإن تفاوتت بتفاوت المنهج والغاية. وفكرة المآخذ تقوم في أساسها على تتبع المثالب والعيوب التي تشين النص وتحدث النقص فيه.

المبحث الثالث: مصادره، ومنهجه في جمع المآخذ

جاءت مصادر الموشح متعددة متنوعة، منها اللغوية، ومنها الإخبارية التي تجمع آراء الرواة والإخباريين، ومنها نقدية وهى تمثل أغلب المصادر التي اعتمد عليها المرزباني ونقل عنها، مثل كتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، وكتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ونقل عن ابن سلام الجمحي، وعبد الله بن المعتز، والصولي، الذي يذكره مرة بلقبه وهو كثير، يقول: قال الصولي.، وأخرى يقول: أخبرنا أبو بكر الصولي، وقد يقول: حدثني محمد بن يحي ابن عبد الله أبو بكر الصولي ...، أو يقول: أخبرني محمد بن يحي. والمرزباني بهذا النقل عن المصادر المختلفة يعد بحق « جامعاً أكثر منه مبتكراً، فلم يبين رأيه في الكتاب ولم تظهر شخصيته، واكتفى بالرواية عن العلماء السابقين، أو النقل عن الكتب التي تعرضت للموضوع، وبين الحين والحين نرى رأياً هنا أو هناك »[24].

والمطلع على الموشح يجد فيه كماً هائلاً من المآخذ التي جمعها المؤلف؛ بعضها متعلق بالألفاظ والتراكيب، وبعضها بالصور والأوزان والمعاني، وهي نتاج بيئات نقدية مختلفة فيها الرواة، والأدباء، والنقاد والشعراء، وعلماء اللغة والنحو، وذلك يقتضي من الباحث الوقوف على المصادر التي استقى منها المرزباني معلوماته النقدية واللغوية والبيانية،

24- تاريخ النقد الأدبي، محمد زغلول ص 385.

وللمرزباني طرق مختلفة في جمع المآخذ، فتارة نجده يقول بصيغة المفرد: حدثني، ومرة يقول بصيغة الجمع: حدثنا، وأحياناً تكون الرواية وجادة، أي يقول: وجدت بخط فلان، وأحياناً أخرى بطريق المكاتبة، يقول: كتب إليّ ... وهي كثيرة في مروياته.

الرواية والإخبار

كثيراً ما يبدأ المرزباني السند بقوله: حدثني، أو حدثنا، أو أخبرني، وهو من الطرق الكثيرة التي يستعملها المرزباني في مروياته، فكثيراً ما يقول: أخبرني بصيغة المفرد، ففي عيوب الشعر يقول: «أخبرني محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثني الجرمي، قال: قال الخليل بن أحمد: رتبت البيت من الشعر ترتيب البيت من بيوت العرب الشَّعر -يريد الخباء- قال: فسميت الإقواء ما جاء من المرفوع ...»(25)، وفي ترجمة الشماخ بن ضرار قال: «أخبرني محمد بن أبي الأزهر، قال: حدثني محمد بن يزيد النحوي، قال: عاب بعضهم قول الشماخ:

إذا بلغتني وحملت رحلي ...»(26).

وإذا كان للخبر أكثر من رواية، وكان فيها تضارب أتي المرزباني بها جميعها؛ ففي بيت الشماخ السالف الذكر أورد طريقاً آخر للسند، قال: «أخبرني محمد بن يحي، قال: حدثني أحمد بن محمد الكاتب، قال: حدثني أبو العيناء عن أبيه قال: سمعت أبا نواس يقول: ما أحسن الشماخ حين يقول: إذا بلغتني وحملت رحلي ...»(27). وقد أورد الروايات المتضاربة في نسبة الأبيات، قال: «وقد ذكر -والكلام لأحمد العروضي- بعض المحدثين في أهاجيهم السناد والإقواء والإكفاء والإيطاء ... فأخبرنا أبو بكر الصولي قال أنشدني عون بن محمد الكندي لبعض المحدثين وملّح:

25- الموشح ص 28 - 29.

26- الموشح ص 84.

27- الموشح 86.

لقد كان في عينيك يا حفص ... الأبيات»، ثم أتي -المرزباني- بالرواية الثانية والتي سندها عن طريق الإخبار أيضاً، قال: أخبرني علي بن هارون، عن عمه يحي ابن علي، عن حماد ابن اسحق بن إبراهيم الموصلي، عن أبيه، أن هذه الأبيات لحماد عجرد في حفص بن أبي ودّه، وجعل الأخير منها:

فأذناك إقواء وأنفك مكفأ وعيناك إيطاء فأنت المرقع

وفي الرواية الأخيرة والتي وقع فيها أيضاً تضارب نسبة الأبيات قال: «وأخبرنا محمد بن الحسين بن دريد، قال حدثنا أبو عثمان الأشنانداني، قال: حدثنا التوزي أن هذه الأبيات لمساور الوراق في حفص بن وده»(28)، فهو -كما ترى- يجمع الروايات ويذكر أسانيدها، ففي الرواية الأولى «لبعض المحدثين» وفي الثانية «لحماد عجرد» وفي الأخيرة «لمساور الوراق» وقد ترك المرزباني التعليق على الروايات، أو الترجيح بينها لعلة لا نعرفها. وأكثر مروياته عن النحاة واللغويين والرواة والشعراء، والغالب والأكثر فيها أن تكون مسندة إلى أصحابها، إلا في القليل النادر مثل قوله: حدثني العروضي ... وهو أحمد بن محمد العروضي، كما سيأتي.

المكاتبة

ومعناها «أن يكتب الشيخ إلى الطالب وهو غائب شيئاً من حديثه بخطه، أو يكتب له ذلك وهو حاضر، ويلحق بذلك ما إذا أمر غيره بأن يكتب ذلك عنه إليه ...»(29)، وقد نقل المرزباني مكاتباته عن شخصين هما: أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وعمر بن شبة، وأحياناً يقول: أحمد بن عبد العزيز، ولا يذكر اللقب (الجوهري)، فهذان الشخصان أكثر ما تدور المكاتبة عنهما؛ ففي ترجمة امرئ القيس قال: «كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أخبرنا عمر بن شبة، قال: تنازع امرؤ القيس بن حجر وعلقمة بن عبدة، وهو علقمة الفحل في الشعر أيهما

28- الموشح ص 35 - 36.

29- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تح: عائشة عبد الرحمن، القاهرة، دار الكتب 1974م، ص 287.

أشعر؟ فقال كل واحد منهما أنا اشعر منك، فقال علقمة قد رضيت بامرأتك أم جندب حكماً بيني وبينك، فحكماها، فقالت أم جندب لهما: قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي واحد ...»(30)، وفي ترجمة النابغة الذبياني قال: «كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال أخبرنا عمر بن شبة، قال حدثني ابو غسان محمد بن يحي عن أخيه عن عبد الله بن يحي، قال: كانت العرب تغني النصب، وتمد أصواتها بالنشيد، وتزن الشعر بالغناء، فقال حسان بن ثابت:

تغن في كل شعر أنت قائله   إن الغناء لهذا الشعر مضمار»(31)

وفي ترجمة النابغة الجعدي قال: «كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز -ولم يذكر اللقب- قال: أخبرنا عمر بن شبة، قال حدثنا أُبو بكر الباهلي عن الأصمعي قال: ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال: صاحب خُلقان يكون عنده مِطرف بألف، وخمار بوافٍ»(32)

ومن الذين أكثر المرزباني الرواية عنهم إبراهيم بن شهاب، والفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحي، ففي ترجمة عدي بن زياد قال: «حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحي، قال: كان عدي بن زياد يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه، وسهل منطقه، فحُمِل عليه شيء كثير وتخليصه شديد، واضطرب فيه خلف الأحمر، وخلّط فيه المفضل فأكثر»(33)، وقال في ترجمة مهلهل بن ربيعة: «حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام -ولم يذكر لقب الجمحي- قال: أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة»(34). وعن الإقواء في الشعر قال: «حدثني إبراهيم بن شهاب، قال: حدثنا الفضل بن الحباب، عن محمد بن سلام الجمحي، قال: لم يقو أحد من الطبقة الأولى ولا أشباههم إلا

30- الموشح 39.

31- الموشح ص 52 - 53.

32- الموشح ص 80.

33- الموشح ص 91.

34- الموشح 91.

النابغة الذبياني في بيتين ...»(35) وقد أكثر المرزباني من الرواية عن هؤلاء الثلاثة مجتمعين، لا يدخل بينهم غيرهم.

وغالباً ما يذكر المرزباني السند كاملاً، يقول في عيوب الشعر: «حدثنا علي بن سليمان الأخفش النحوي، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي بمصر، قال: حدثني أبو مسهر أحمد ابن مروان، قال: حدثنا إبراهيم بن عمار الحميري، قال: سمعت أبا عمر الجرمي يقول: عيوب الشعر الإقواء، والإكفاء، والإيطاء، والسناد»(36).

وأحياناً يذكر المرزباني ما عيب به الشاعر، أو المأخذ على شعره دون أن يذكر السند، أو الرواية عن أحد، وهو ما يقوي الظن بأن المرزباني هو صاحب النص، ففي ترجمة عمرو بن أحمر الباهلي ذكر عيب الإقواء فقال: أقوى عمرو في بيتين متقاربين من أبيات أولها:

ما للكواعب يا عيساء قد جعلت   تزورُّ عني وتَطوي دوني الحجر

فقال فيها:

وكنت أمشي على رجلين متئداً   فصرت أمشي على أخرى من

ثم قال بعده:

فقد جعلت أرى الشخصين أربعة   والواحد اثنين لما بورك البصر

وأتبعه بقوله:

وجعلت إذا ما قمت يثقلني   ردفي فأنهض نهض الشارب السكر

فالمرزباني هنا قدح قريحته فجادت له بنقد مستوٍ في عيوب القافية، فذكر عيب الإقواء في شعر عمرو بن أحمد الباهلي.

35- الموشح ص 51. وانظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي 1 / 67.

36- الموشح ص 19.

الوجادة

وهي مصدر لوجد يجد مولد غير مسموع عن العرب ... ما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة(37)، ومثالها: أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه ولم يلقه، أو لقيه ولكن لم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه، ولا له منه إجازة ولا نحوها، فله أن يقول: وجدت بخط فلان، أو قرأت بخط فلان، أو في كتاب فلان بخطه أخبرنا فلان بن فلان ...(38)، ولقد كان المرزباني أميناً في نقله من هذه الطريق، فإننا نجده يقول: وجدت بخط محمد بن القاسم بن مِهرويه، وكان محمد بن القاسم هذا يروي ما كتب، ويسند الرواية إلى صاحبها، وتُعد الوجادة أقل المصادر حضوراً في الموشح.

المصنفات

وهي كثيرة في الموشح أفاد منها المرزباني، وأكثر النقل عنها، ونسب القول إلى أصحابها، وقد نقل عن كتب النقد أمثال: طبقات فحول الشعراء لابن سلام، وفحولة الشعراء للأصمعي، وأخبار أبي تمام، وأخبار البحتري للصولي، وعيار الشعر لابن طباطبا، ونقد الشعر لقدامة وغيرهم.

منهجه في جمع المآخذ

أما منهجه في جمع المأخذ وتبيينها فإنه يذكر الرواية وسندها، وما فيها من مآخذ على الشاعر، ويكون ذلك بلفظ صريح مثل (وعيب عليه، أو عاب قوم، أو أُنكر عليه) وإما نه يترك للقارئ معرفة المأخذ بعد أن يذكر ذلك في قصة أو حكاية عن بعض الخلفاء ممن لم دراية بالنقد؛ فمما جاء فيه بلفظ (مما يعاب) قال: «أخبرني محمد بن يحي قال: مما يعاب على الفرزدق قوله في الغزل:

يا أخت ناجية بن سامة إنني   أخشى عليك بني إن طلبوا دمي

37- مقدمة ابن الصلاح ص 292.

38- مقدمة ابن الصلاح ص 292.

فلعمري إنه خلاف الغزل ...»[39] ففي هذا المأخذ تصريح بلفظ «مما يعاب» وفي ترجمة حسان بن ثابت قال: «وعيب على حسان قوله: أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ...»[40]، وفي ترجمة جرير قال: «ومما يعاب على جرير ...».

وأحياناً نجد كلمة (وقد أُنكر) قال في ترجمة الشماخ: «وأُنكر على الشماخ قوله: تخامض عن برد الوشاح ...»[41] وقال: «وأنكر على الجعدي قوله: وشمول قهوة باكرتها ...»[42].

ومن منهجه في جمع المآخذ أنه يأتي بالنقد وفيه إشارة إلى العيب الذي أُخذ عل الشاعر، هو يورده بالحكاية عن خليفة أو أمير؛ ففي ترجمة الأعشى أورد نقد عبد الملك بن مروان قال: حدثني محمد بن إبراهيم قال: حدثني محمد بن يزيد المبرد، قال: أُنشد عبد الملك بن مروان بيت الأعشى:

أتاني يؤامرني في الصبوح ليلاً فقلت له غادها

فقال: أساء، ألا قال: هاتها فهذا -كما ترى- مأخذ على الشاعر أظهره عبد الملك بن مروان، لكن المرزباني أتي بالرواية وليس فيها عيب، أو أنكر أو ما شابه ذلك من صريح اللفظ، وإنما أورد النص وما فيه من نقد حكاية عن عبد الملك بن مروان، تاركاً للقارئ حرية الفهم والنقد والتعقيب، ومثل هذا كثير في منهج الكتاب، ففي ترجمة النابغة الجعدي يقول: «أخبرني الصولي عن أبي الضياء عن الأصمعي قال: أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي من قصيدته الطويلة:

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... الأبيات، فقال الرشيد: ويله، ولمَ لمْ يروِّحه في المجد كما أغداه؟ ألا قال: إذا راح للمعروف أصبح غادياً ... فقلت: أنت والله يا أمير المؤمنين في هذا أعلم منه بالشعر»[43]، فقد أورد المرزباني النص حكاية عن الرشيد ليدل على المعيب من شعر النابغة الجعدي، وإن لم يأت التصريح بالعيب

39- الموشح ص 133 - 134.
40- الموشح ص 79.
41- الموشح ص 88. وينظر عيار الشعر لقدامة بن جعفر ص 82.
42- الموشح ص 84.
43- الموشح 84.

من الراوي؛ فنقد الرشيد يدل على المأخذ.

ومن ذلك ما وقع في ترجمة الفرزدق قال: «كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أخبرنا عمر بن شبة قال: للفرزدق في شعره افتخار بعيد المعنى لا وجه له، من ذلك قوله: أنا ابن خندِف والحامي حقيقتها ...»[44] فها هنا إشارة خفية إلى عيب في شعر الفرزدق لم يُذكر صراحة، وإنما قيل فيه: «في شعره افتخار بعيد المعنى لا وجه له» وهو مأخذ على شعر الفرزدق في المعاني، كأنه نوع من المبالغة المذمومة.

والمرزباني لا يعقب على النص إلا في القليل النادر، فليس له نقد أو تعقيب على النصوص، ولذلك فما نقله المرزباني من نقد دون عزوه إلى مصدر، أو ذكره بلا سند فليس من كلامه؛ ففي ترجمة الفرزدق نجده يقول في أول الترجمة ودون ذكر السند: «ومن كلامه المستحسن قوله لجرير:

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم أباً عن كليب أو أباً مثل دارم

ومن أقبح الضرورات وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قوله:

وما مثله في الناس إلا مملكاً ...»[45]، فالناظر في هذا الكلام يظن من أول وهلة أنه لمؤلف الكتاب (المرزباني) لكن ومن خلال القرائن يتضح أن الكلام ليس له وإنما نقله عن غيره دون أن يذكر مصدره، وقد عودنا في تعليقه أن يقول: (قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني)، كما أن المرزباني لا يتعصب للمادة التي ينقلها، فلا نجد عنده ميل إلى شاعر دون آخر.

ومن منهجه أنه ينقل كثيراً عن النقاد المشهورين من أمثال الصولي، وقدامة بن جعفر، وابن طباطبا العلوي وغيرهم، وقد نقل صفحات مطولة عن ابن طباطبا

---

[44] 44- الموشح ص 132 - 133. البيت:

أنا ابن خندف والحامي حقيقتها وقد جعلوا في يدي الشمس والقمرا

ومنها:

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

[45] 45- الموشح ص 132.

العلوي(46) وعبد الله بن المعتز

ويأتي المرزباني أحياناً بالرواية وما فيها من مآخذ على الشاعر ثم يردف الأشباه والنظائر لها، ففي ترجمة النمر بن تولب قال: وأنكر قوم من أهل العلم - ولم يسمهم- على مهلهل قوله:

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

وقالوا: هو خطأ وكذب من أجل أن بين موضع الوقعة التي ذكرها وبين حجر مسافة بعيدة، وكذلك يقولون في قول النمر بن تولب:

أبقى الحوادث والأيام من نمر أسباد سيف قديم إثره باد
تظل تحفر إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

ثم استطرد المرزباني فقال: وكذلك قول أبي نواس:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق

وكذلك بيت الأعشى:

لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر

وكذلك قول أبي الطمحان القيني:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

فأنت تراه وكأنه يجمع الأشباه والنظائر لبيت مهلهل بن ربيعه: فلولا الريح ... والمجتمعة في عيب واحد في البيت ألا وهو المبالغة والغلو في الوصف(47)،

46- ينظر على سبيل المثال ترجمة الأعشى، فقد نقل كل ما قاله ابن طباطبا العلوي في كتاب عيار الشعر، قال: «قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ... من الأشعار الغثة الألفاظ الباردة المعاني ...» عيار الشعر والموشح 66 - 70. كما نقل أيضاً كلام ابن المعتز في ترجمة الأعشى، قال: قال عبد الله ابن المعتز: وعابوا على الأعشى ... وقال: ومما يستضعف من معانيه قوله:

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالها

47- وقد ذكر قدامه بن جعفر في نقد الشعر هذه الأبيات في باب (المعاني الدال عليها الشعر) =

وقد يكون استطراده هذا مراداً منه الدفاع عن بيت المهلهل وعدم نقده أو وصفه بالغلو لوجود نظائر له.

ومن منهجه أنه في تعليقاته ونقده يبرأ دائما من التحامل على الشعراء، وينأى بنفسه عن التعصب للشاعر فيما ينقل من مادة علمية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقد تبين ذلك في ختام تعليقه على أبيات البحتري في المستعين، فقال: « ... ولم أذكر حاله -يعني البحتري- في ذلك على طريق التحامل، مع اعتقادي فضله وتقديمه، ولكنني أحببت أن أبين أمره لمن لعله انستر عنه، وحسبنا الله ونعم الوكيل »(48)، إلا أنه أحياناً يصف غيره بالتحامل، ففي ترجمة كثير عندما اتهمه الزبير بن بكار بالإغارة والسرقة من جميل(49)، علق المرزباني بقوله: « قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: تحامل الزبير بن بكار على كُثّير -فيما جمعه من أخباره وبين عليه من سرقاته- ظاهر، وهو خصم لا يقبل قوله على كُثّير لهجاء كُثّير لولد عبد الله بن الزبير وانحراف الزبير عن أهل البيت عليهم السلام »(50).

وقريب منه ما ورد في ترجمة الفرزدق رداً على أن تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة كما قال الأصمعي، علق الشيخ قائلاً: قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: « وهذا تحامل شديد من الأصمعي، وتقوّل على الفرزدق بهجاء باهلة، ولسنا نشك أن الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء في أبيات معروفة، فأما أن نطلق تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال، وعلى أن جريراً

= ولم يذكر المرزباني عمن نقل هذا النقد كما هي عادته في عدم عزو النص لصاحبه أحياناً، وإنما اكتفى بقوله: « وقالوا هذا خطأ ».

48- الموشح ص 376.

49- روى المرزباني، قال: حدثني محمد بن أحمد، قال: حدثنا احمد بن يحي النحوي، عن الزبير بن بكار، قال: حدثنا من له علم وتثبت من قريش فيهم عمي مصعب بن عبد الله، عن جدي عبد الله بن مصعب أن قول جميل: أفق قد أفاق العاشقون ... وهي قصيدته التي يقول فيها: أألحق أن دار الرباب ... قال الزبير: فأغار كثير على البيتين فأدخلهما في قصيدته التي أولها: عفا واسط من أهله والظواهر ...

50- الموشح 188.

قد سرق كثيراً من معاني الفرزدق، وقد ذكرنا ذلك في أخبار الفرزدق»(51)، ثم استشهد المرزباني بأكثر من رواية تدل على سرقة الفرزدق للشعر وأخذه معاني الشعراء لأنه يرى أنه أحق بها من قائليها، وقد ناقض المرزباني نفسه باستشهاداته.

المبحث الرابع: نقده وتصحيحاته

نقده

لم يعرف عن المرزباني نقده للشعر، ولم يذكره أحد في النقاد، إلا أن له لفتات نقدية تأتي على استحياء في كتابه الموشح تحاكي في أسلوبها ما يجمعه وينقله من نقد، فقد وضع بصماته النقدية على بعض ما نقل وجمع من مآخذ، وهي وإن لم ترق إلى مستوى النقد الجيد إلا أنها معدودة من النقد؛ ففي قصة تحكيم النابغة الذبياني بين حسان بن ثابت والأعشى(52) علق المرزباني بقوله: «قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: وقال قوم ممن أنكر هذا البيت في قوله (يلمعن بالضحى) ولم يقل بالدجى، وفي قوله (وأسيافنا يقطرن، ولم يقل يجرين لأن الجري أكثر من القطر) وقد رُدّ هذا القول وأحتج فيه قوم لحسان بما لا وجه لذكره في هذا الموضع(53)، فأما قوله: فخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فلا عذر عندي لحسان فيه على مذهب نقاد الشعر، وقد احترس من مثل هذا الزلل رجل من كلب يذكر ولادتهم لمصعب بن الزبير وغيره ممن ولد نساؤهم:

وعبد العزيز قد ولدنا ومصعباً وكلب أبٌ للصالحين ولودَ

فإنه لما فخر بمن ولده نساؤهم فضل رجالهم وأخبر أنهم يلدون الفاضلين،

51- الموشح ص 135.

52- وهي قصة مشهورة تداولتها كتب النقد والأدب، وبيت حسان الذي يعنيه المرزباني وينتصر له هو قوله:

ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

53- ينظر: نقد الشعر لقدامه ص 92 - 93، وقدامه لم يتطرق لنقد البيت الثاني من شعر حسان، فتناوله المرزباني بالنقد.

وجمع ذلك في بيت واحد، فأحسن وأجاد»[54]، فبصمة المرزباني النقدية في تعليقه على قصة تحكيم النابغة واضحة في البيت: (وعبد العزير قد ولدنا ...) الذي ذكره انتصاراً لحسان، وعلق بقوله: «... وجمع ذلك -يقصد المعنى- في بيت واحد، فأحسن وأجاد» وهي -كما ترى- من ألفاظ النقاد المختصرة.

وفي ترجمة كُثير بن عبد الرحمن وتفضيل عبد الملك بن مروان الأعشى على كُثير[55] قال ناقداً: قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: رأيت أهل العلم بالشعر -ولم يسمهم- يفضلون قول الأعشى في هذا المعنى على قول كثير؛ لأن المبالغة أحسن عندهم من الاقتصار على الأمر الأوسط [والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الإقدام بغير جنة، على أنه وإن كان لُبس الجنة أولى بالحزم، وأحق بالصواب، ففي وصف الأعشى دليل قوي على شدة شجاعة صاحبه؛ لأن الصواب له ولا لغيره إلا لُبس الجنة، وقول كثير يقصر عن الوصف][56]، فالمرزباني لم يخالف النقاد -أهل العلم- إنما أيد ما قالوا، بقوله: «لأن المبالغة عندهم أحسن من الاقتصار على الأمر الأوسط» فكانت له فضيلة الجمع لا النقد. كما عقب الشيخ على أبيات للبحتري يهجو بها المستعين، أولها:

---

[54] - الموشح ص 77.

[55] - بيت كثير هو قوله:

على ابن أبي العاص دلاص حصينة   أجاد المسدي سردها واذالها
يؤود ضعيف القوم حمل قثيرها   ويستضلع القرم الشم احتمالها

وبيت الأعشى قوله:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة   خرساء يخشى الذائذون نهالها
كنت المقدم غير لابس جنة   بالسيف تضرب معلماً أبطالها

الموشح ص 179، وينظر / طبقات فحول الشعراء لابن سلام 2 / 541.

[56] - ما بين المعقوفين نقل عن قدامه في نقد الشعر ص 100، حيث نقل المرزباني النص وتعليق المحقق دون أن يرد ذلك إلى أصله، وفي تقديري أن كتاب الموشح يحتاج إلى تحقيق يكون فيه عزو النقول لأصحابها، والنصوص لقائليها، وتأصيل لمسائل النقد وتقعيد لها.

أعاذلتي على أسماء ظلماً وإجراء الدموع لها الغزار

قال: قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: « وهذه الأبيات من أقبح الهجاء وأضعفه لفظاً، وأسمجه معنى، ولاسيما بيت البواري(57)، وهي أيضاً خارجة عن طريق هجاء الخلفاء والملوك المألوفة، وهي بهجاء سفلة الناس ورعاعهم أشبه، مع ما جمعت من سخافة اللفظ وهلهلة النسج والبعد عن الصواب ... »(58)

ومن نقده تعليقه على النص الذي رواه مروان بن أبي حفصة حين قال: « من نظر في نقائض جرير والفرزدق علم أن جريراً لم يقم للفرزدق » قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: « وصدق مروان في هذا، والأمر فيه ظاهر غير مستتر »(59)، غير أن الشيخ لم يذكر لنا علة التصديق التي استند عليها حين قال « وصدق مروان » سوى قوله: والأمر فيه ظاهر غير منستر

وقال تعقيباً على قصيدة ابن الرومي في أبي الصقر(60)، قال: « وهذا ظلم من أبي الصقر لابن الرومي، وقلة علم منه بالفرق بين الهجاء والمديح » وقد اكتفى المرزباني بهذا النقد، ولم يبين الفرق بين الهجاء والمديح.

وقريب من هذا تعليقه على كلام أبي تمام عندما طُلب منه إسقاط بيت من قصيدته لأن فيها ضعفاً، قال -أي أبو تمام- إنما مثل هذا مثل رجل له بنون جماعة ... قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: « وهذه حجة ضعيفة جداً »(61).

57- وهو قوله:

ولو أنا استطعنا لافتدينا قطوع الرتم منه بالبواري

58- الموشح ص 375 - 376.

59- الموشح ص 153.

60- الموشح ص 398.

61- وقد روى المرزباني القصة بسندها قال: « أخبرني محمد بن يحي، قال: حدثني علي بن إسماعيل، قال: حدثني علي بن العباس الرومي، قال: حدثني مثقال، قال: دخلت على أبي تمام الطائي وقد عمل شعراً لم أسمع أحسن منه، وفي الأبيات بيت واحد ليس كسائرها، =

كما عقب على قول النوارِ امرأة الفرزدق، قال: قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: «ولا يُقبل قول النوار على الفرزدق لمنافرتها إياه»(62).

تصحيحاته

كان المرزباني كثيراً ما يصحح الروايات التي يجمعها ويذكر ما بها من أخطاء، ففي خبر نقد سكينة بنت الحسين وحكمها بين الشعراء جرير ونصيب وكُثير وجميل والأحوص، قال مصححاً للخبر، قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: «في هذا الخبر خطأ عند ذكر كُثير؛ لأن البيت الذي أوله: يقر بعيني ما يقر بعينها ... للأحوص بن محمد»(63).

وفي ترجمة اسحق بن إبراهيم الموصلي وخبر سرقته كما في رواية أبي الحسين بن هارون(64)، علق الشيخ بقوله، قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: «هكذا قال أبو الحسن، والرواية المشهورة الصحيحة في بيت الأحوص ضنت عقيلة لما جئت بالزاد ...».

وأحياناً يصحح المرزباني النص ويعزوه إلى صاحبه بالسند، ففي ترجمة

= فعلم أني قد وقفت على البيت فقلت: لو أسقطت هذا البيت، فضحك، وقال لي: أتراك أعلم بهذا مني، إنما مثل هذا مثل رجل له بنون جماعة، كلهم أديب جميل متقدم، ومنهم واحد قبيح متخلف، فهو يعرف أمره، ويرى مكانه، ولا يشتهي أن يموت، ولهذه العلة ما وقع مثل هذا في أشعار الناس ...» الموشح ص 361.

62- الموشح ص 136.

63- الموشح ص 194.

64- والرواية التي علق عليها وصححها هي: أخبرني أبو الحسن علي بن هارون قال: ابتدأ إسحق في قصيدته التي امتدح فيها الواثق بقوله:

ضنت سعاد غداة البين بالزاد ... وأخلفتك فما توفي بميعاد

وما أعجب أمر اسحق في هذا الابتداء واستجازته أخذه إياه نقلاً، مع علمه بقبيح ما في السرق الذي هذه سبيله قال الأحوص:

ضنت سعاد غداة البين بالزاد ... وآثرت حاجة الثاوي على الغادي

الموشح ص 340 - 341، وينظر الكامل للمبرد 1 / 536 - 537.

المسيب بن علس وما دار بينه وبين طرفة في قصته المشهورة (استنوق الجمل) قال: قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: «وقد رُوي أن طرفة قال هذا القول لعمرو بن كلثوم التغلبي، فحدثني علي بن عبد الرحمن، قال: أخبرني يحي بن علي بن يحي المنجم عن أبيه عن محمد بن سلام قال: وفد طرفة بن العبد على عمرو بن هند فأنشده (عمرو بن كلثوم) شعراً له وصف فيه جملاً، فبينما هو في وصفه خرج إلى ما توصف به الناقة، فقال له طرفة: استنوق الجمل، فغضب عمرو بن كلثوم وهايج طرفة، وكان ميل عمرو بن هند مع طرفة؛ فاستعلاه عمرو بن كلثوم بفضل السن والعلم، فقال طرفة أبياتاً يفخر فيها بأيام بكر على تغلب ...»(65)، فالمرزباني عندما يأتي بهذا النص في ترجمة المسيب بن علس كأنه يصحح الخطأ في نسبة البيت لعمرو بن كلثوم، وينسبه إلى المسيب، وقد جانبه الصواب في ذلك، فأن جُل النقاد يتحدثون عن أن قائل هذا الشعر الذي سمعه طرفة هو المتلمس خاله وليس عمرو بن كلثوم، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة(66).

وفي ترجمة أمية بن أبي الصلت ذكر المرزباني السند، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثني الأصمعي قال: الناس يرون لأمية بن أبي الصلت القصيدة التي فيها:

من لم يمت غبطة يمت هرماً الموت كأس فالمرء ذائقها

قال: وهذه لرجل من الخوارج ... عقب المرزباني على النص بقوله: قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: «وروى الزبير بن بكار عن رجاله أن هذه القصيدة لأمية، وروى الزبير أيضاً وغيره أن الحسن قال: هي لأمية»(67)

65- الموشح ص 95.

66- قال ابن قتيبة في ترجمة المتلمس: «ومما يعاب من شعره قوله:

وقد أتناسي الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة للنوق لا الفحول، وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا فقال: «استنوق الجمل» الشعر والشعراء لابن قتيبة 1 / 115.

67- الموشح ص 96.

فالمرزباني يرد قول الأصمعي، ويقوي رواية الزبير وأبي الحسن.

أما خبر اجتماع الشعراء بباب الوليد بن عبد الملك وما دار في مجلسه مِنْ شعر ونقد، وكلام البعيث الشاعر في الفرزدق، فقد عقب مصححاً بقوله: «وذِكْرُ الفرزدق في هذا الحديث غلط؛ لأنه ما ورد على خليفة قبل سليمان بن عبد الملك»(68).

وأحياناً يصحح المرزباني في سند الرواية ففي نصٍ يرويه محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا محمد بن موسى البربري، قال: حدثناً محمد بن سلام ... وفيه وهب بن أبي إبراهيم، قال المرزباني مصححاً السند، قال الشيخ أبوٍ عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى: «ووهب بن أبي إبراهيم هو أبو أبي شبل عُصْم بن وهب، واسم أبي إبراهيم عصمة التميمي ثم البرجمي البصري الشاعر»(69)، فهو هنا يبين الاسم الكامل لوهب، وكأنه شعر أن غموضاً يلف اسم هذا الرجل في السند فسارع إلى توضيحه وذكر نسبه كاملاً.

وفي خبر زبيدة زوجة هارون الرشيد وخبر الشاعر الذي مدحها فأخطأ، قال المرزباني: قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني: «وقد تقدم هذا الخبر بغير هذا الإسناد»(70)، وهذا التوثيق للنص يوضح بجلاء اهتمام وعناية المرزباني بالسند وذكر رجاله الذين يأخذ عنهم الخبر، وينقل عنهم النص(71).

المبحث الخامس: المآخذ على المآخذ

سجل الباحث -من خلال تتبعه للمرزباني في كتابه الموشح- على الشيخ فيما نقله من مآخذ بعض المآخذ، وهى مآخذ يتعلق أغلبها بذكر أسماء من ينقل عنهم، فتارة يذكر الاسم كاملاً، وأحياناً يكتفي بذكر اللقب أو الكنية فقط، وبعضها -وهو قليل نادر- يتعلق بأخطاء نقدية خالف فيها جمهور النقاد، وسنذكر بعضاً

68- الموشح ص 199 - 200.

69- الموشح ص 408.

70- الموشح ص 415.

71- والخبر المتقدم الذي نوه إليه الشيخ في صفحة 393 من الكتاب.

من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

ففي باب جوازات الشعر نقل المرزباني عن رجل ولم يذكر الاسم كاملاً، بل اكتفى بذكر اللقب فقال: « حدثني العروضي، قال: اعلم أن مالا ينصرف يجوز صرفه ... »(72)، ولا يُعرف من هو العروضي الذي نقل عنه الشيخ على وجه التحديد، إلا أننا نجده في أحد النصوص يقول: « حدثني أحمد بن محمد العروضي، قال: الإقواء رفع قافية وخفض أخرى، وذلك معيب »(73)، ولا يذكر عروضياً سواه، وهو ما يجعلنا نجزم بأن العروضي الذي مر ذكره مبهماً إنما هو أحمد بن محمد الذي صرح به في هذا النص.

ومما يؤخذ عليه أيضاً نقله عن كثير من النقاد صفحات متتالية نقلاً حرفياً دون تعقيب أو تعليق على ما ينقل، ووجه المؤاخذة عليه أن الأصل في نقل النصوص إنما هو للاستشهاد وتقوية الرواية، فيكتفى فيه بما يقوى النص المؤلَّف، وهو ما يدعونا إلى القول أن المرزباني ناقل أخبار وجامع آراء، وليس بناقد.

وأحياناً ينقل الشيخ النص دون الإشارة إلى سند الرواية، بل يكتفي بقوله: « رأيت أهل العلم بالشعر ... »(74)، أو « عاب قوم ... »(75)، وقد يكون بصيغة الفعل المبني للمجهول فيقول: « عيب على ... »(76)، فالمرزباني لم يذكر من نقل عنهم هذه المآخذ، وإن كان الأغلب والأعم في مؤلفه أنه يذكر السند والرواية كاملة، إلا أن تركه من غير سبب مؤاخذ عليه.

ولهذا يتراءى للقارئ أحياناً أن هناك خلطاً بين الروايات، ولعل السبب في

72- الموشح ص 117.

73- الموشح ص 33.

74- ففي ترجمة ابن هرمة قال: « رأيت أهل العلم بالشعر يستحسنون قول عنترة العبسي فيما أخبر عن شكية فرسه إليه التعب لدوام الحرب ... » الموشح ص 261.

75- ففي ترجمة أوس بن حجر أتي بالنص وبدأه بقوله: « وعاب قوم على أوس بن حجر قوله: وذات هدم ... » الموشح ص 179.

76- ففي ترجمة أبي حية النمري قال: « عيب على أبي حية قوله: كما خُط الكتاب ... » فلم يذكر الإسناد، وإنما دخل في ذكر المعيب من شعر أبي حية. الموشح ص 265.

ذلك أن الشيخ لا ينبه على نهاية النص المنقول، كما هي عادة المؤلفين حين يجعلون كلمة (انتهى) آخر النص علامة على نهايته، فالمرزباني يكثر النقل مكرراً في كل مرة (وقال ...) وقد نجد بين قوله (حدثني أو أخبرني) والنص السابق له عدة صفحات ولا يفصل بينها بغير (وقال ...).

ومما يؤخذ على الشيخ أنه لا يدقق في الروايات المنقولة كثيراً، وربما جمع للنص الواحد روايات مختلفة دون تمحيص لما يجمع، من ذلك قوله: «أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي قال: أُفحم النابغة ثلاثين سنة بعد قوله الشعر، ثم نبغ فقال، والشعر الأول من قوله الجيد، والآخر كأنه مسروق وليس بجيد»(77) ويقصد الأصمعي بالشعر الأول: الذي قاله النابغة قبل أن يفحم ثلاثين سنة، والكلام في ترجمة النابغة الجعدي، ولعل الذي أُفحم -كما تذكر المصادر- هو النابغة الذبياني، ولم يعقب المرزباني على النص كما هي عادته.

ومن النصوص التي مرت على الشيخ دون تمحيص قوله: «قال أبو حاتم: قال النابغة الجعدي وهو ابن ثلاثين سنة، فقال ثلاثين سنة، ثم أُفحم ثلاثين سنة، ثم نبغ فقال ثلاثين سنة أو قرابتها»(78)، فهذه القسمة للسنين تزيد من نسبة الشك في النص، كما تؤكد عدم تمحيص المرزباني -أحياناً- لما ينقل من نصوص.

وقد يجمع النصوص في ترجمة الشاعر الواحد دون تبويب أو فهرسة للمآخذ، كأن يجمع مآخذ الألفاظ ثم يردف عليها مآخذ المعاني، ثم يعود للألفاظ وهكذا، ففي ترجمة النابغة الجعدي نقل خبر الصولي عن أبي العيناء عن الأصمعي ... قال: وأُنكر على الجعدي قوله:

وشمول قهوة باكرتها ... في التباشير من الصبح الأول

يريد: مع التباشير الأول من الصبح، فقدم وأخر. ثم أردف فقال: وقوله: أي عيب عليه قوله:

وما رابها من ريبة غير أنها ... رأت لمتي شابت وشاب لذاتها

77- الموشح ص 82.

78- الموشح ص 82.

فأي ريبة أعظم من أن رأته قد شاب(79)، فالعيب في البيت الأول في التقديم والتأخير الذي أنكر على النابغة، وفي البيت الثاني في معنى البيت وليس في ألفاظه من حيث التقديم والتأخير، فالمرزباني جمع المأخذين بواو العطف ولم يكن بينهما مناسبة، بل كل منها في شأن، فكان جمعه لها كحاطب ليل، ثم نثر ما جمع بلا تنسيق أو ترتيب، وهو الغالب في الكتاب.

على أن الشيخ -وبالرغم مما أخذ عليه- يُعد مثالاً فريداً في توثيق النص وإسناد الروايات إلى أصحابها؛ إذ لا ترد المآخذ بلا إسناد إلا قليلاً.

79- الموشح ص 84.

المصادر والمراجع

1. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط. الحادية عشرة، 1985م.
2. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط. الرابعة 1992م.
3. تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
4. تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط. الثالثة.
5. التنبيهات على أغاليط الرواة، تح: عبد العزيز الميمني، القاهرة دار المعارف 1977م.
6. دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط. السابعة 1975م.
7. الشعر والشعراء لابن قتيبة، الدار العربية للكتاب، ودار الثقافة بيروت. ط. الثالثة 1983 م، محققه ومفهرسة.
8. طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، دون: ت، ط.
9. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط. الخامسة 1981م.
10. عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ت.
11. في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، خالد يوسف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط. الأولى، 1987.
12. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى 1999م.
13. مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تح: عائشة عبد الرحمن القاهرة، دار

الكتب 1974م.

14. الموازنة بين الطائيين، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المسيرة، بيروت، لبنان. د. ت.
15. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبد الله المرزباني، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، 1995م.
16. الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت. د. ت.
17. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تح: يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى 1998م.